



## معالي الشيخ

# محمد بن إبراهيم بن عثمان بن جبير (يرحمه الله)

إعداد: حمد بن عبدالله بن خنين\*

الاسم: محمد بن إبراهيم بن عثمان بن جبير من قبيلة هذيل . (١)

تاريخ ومحل الميلاد: ولد في مدينة الجمعة قاعدة سدير عام ١٣٤٨ هـ. (٢)

الحالة الاجتماعية: متزوج وله عشرة أولاد. (٣)

المؤهلات العلمية: قرأ القرآن وحفظه عن ظهر قلب في الكتابيب (٤) وشرع في طلب العلم فقرأ على علماء الجمعة وأبرز مشايخه الشيخ عبدالله العنقري والشيخ محمد الخيال والشيخ عبد العزيز بن صالح ثم سافر الى الرياض فلازم علماءها وأبرزهم سماحة الشيخ

\* من هيئة تحرير المجلة

(١) ذكر ذلك أمين مكتبة الصالحية بعنيزة محمد عثمان القاضي، مقالة نشرت له في عدد الجزيرة ١٠٧١٦ في ١٦/١١/١٤٢٢ هـ، ص ١٧.

(٢) ذكر ذلك العديد من الصحف عبر مقالات مختلفة وقد أشار بعضهم ومنهم محمد عثمان القاضي أنه ولد عام ١٣٤٥ هـ إلا أن التاريخ الأول هو الصحيح بناء على استمارة تعريف لإدارة المجمع الفقهي الإسلامي حررها بخط يده ونشرت في صحيفة العالم الإسلامي التي تصدرها رابطة العالم الإسلامي العدد ١٧٣١ بتاريخ ١٨/١١/١٤٢٢ هـ.

(٣) ذكر ذلك في نبذة عن الفقيد في سطور بعدد الدعوة «١٨٢٨» في ١٧/١١/١٤٢٢ هـ.

(٤) لم يشر أحد عن عمره عند حفظه لكتاب الله تعالى.

## من أعلام القضاء

الشيخ محمد بن إبراهيم بن جبير

محمد بن إبراهيم آل الشيخ وعبد اللطيف بن إبراهيم والشيخ عبدالله بن حميد (٥) والشيخ سعود بن رشود ثم انتقل إلى الطائف فدرس الثانوية العامة بدار التوحيد عام ١٣٦٨ هـ ولما تخرج فيها التحق بكلية الشريعة بمكة المكرمة جامعة أم القرى وتخرج فيها عام ١٣٧٢ هـ.

الحياة العملية:

عين ملازماً قضائياً عام ١٣٧٢ هـ ولازم لدى عدد من المشايخ (٦) وهم:

١- القاضي السيد أبو بكر أحمد بن حسين الحبشي رحمه الله .

٢- الشيخ حسن بن محمد المشاط رحمه الله .

٣- الشيخ عبدالله مغربي رحمه الله .

٤- الشيخ يحيى أمان رحمه الله .

ثم عُين قاضياً في المحكمة المستعجلة عام ١٣٧٣ هـ (٧)، ثم عُين محققاً شرعياً بديوان المظالم عام ١٣٧٤ هـ، ثم عضواً في محكمة التمييز بالرياض عام ١٣٨١ هـ، ثم رئيس الهيئة الدائمة بمجلس القضاء الأعلى عام ١٣٩١ هـ، ثم رئيس ديوان المظالم عام ١٣٩٥ هـ، وانتدب مراراً إلى جهات عديدة في قضايا فأنهاها على ما يرام .  
ثم وزيراً للعدل عام ١٤٠٧ هـ وعضواً في مجلس الوزراء ورئيساً لديوان المظالم ثم وزيراً للعدل بالنيابة عام ١٤١٠ هـ .

(٥) لم يوضح البلد الذي كان الشيخ عبدالله بن حميد موجوداً فيه والغالب أنه الرياض أو مكة بعد انتقال ابن حميد من القصيم.

(٦) لازم أولئك خلال الفترة من عام ١٣٧٢-١٣٨٧ هـ، كما ورد ذلك في جريدة عكاظ الصادرة يوم الأربعاء ١٦ / ١١ / ١٤٢٢ هـ.

(٧) أوردت عكاظ أنه عُين قاضياً بالمحكمة المستعجلة بمكة عام ١٣٧٢ هـ، ولم تشر إلى أنه عُين ملازماً، كما أن تعيينه قاضياً في المستعجلة عام ١٣٧٣ هـ وليس ١٣٧٢ هـ، كما أشارت.

## من أعلام القضاء

الشيخ محمد بن إبراهيم بن جبير

ثم وزيراً للعدل (٨) ورئيساً لمجلس القضاء الأعلى بالنيابة ورئيساً لديوان المظالم بالنيابة أيضاً. وفي عام ١٤١٢ هـ (٩) عُيّن رئيساً لمجلس الشورى (١٠) وعضواً في هيئة كبار العلماء، إلى غير ذلك من المناصب القضائية والإدارية وعضوية المجمع كما قام برحلات تتعلق بعمله في مختلف الدول العربية والإسلامية وغيرها.

المؤتمرات والندوات التي شارك فيها:

لقد شارك في العديد من الندوات العلمية التي عقدت في الرياض منها اجتماعات اتحاد البرلمان العربي والدولي والتي عقدت أيضاً في باريس والفايكان ومجلس الكنائس في جنيف والمجلس الأوروبي في ستراسبورغ حول الشريعة الإسلامية وحقوق الإنسان بين فريق من علماء المملكة وبين آخرين من كبار رجال الفكر والقانون في أوروبا وكانت له زيارات متعددة إلى الصين والجمهوريات الإسلامية وغيرها.

عضوية المجالس والهيئات.

عضو هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية .  
عضو مجلس إدارة مجلة الدعوة الإسلامية .  
رئيس المؤتمر التأسيسي بمجمع الفقه الإسلامي بمنظمة المؤتمر الإسلامي .  
عضو مجمع الفقه برابطة العالم الإسلامي .  
عضو المجلس الأعلى للإعلام .

(٨) لم يُشَر إلى تاريخ تعيينه وزيراً للعدل ولعل ذلك جاء في عام ١٤١١ هـ.

(٩) ذكرت ذلك مجلة الدعوة بعددها «١٨٢٨» ص ٢٠.

(١٠) وبعد الجزيرة «١٠٧١٦» ص ١٧ ذكر منصور عبدالغفار عضو مجلس الشورى أنه في عام ١٤١٤ هـ ترأس مجلس الشورى بعد تحديث نظامه وإعادة تشكيله.

## من أعلام القضاء

الشيخ محمد بن إبراهيم بن جبير

عضو مجلس إدارة مؤسسة الملك فيصل الخيرية .

عضو الهيئة الاستشارية العليا للضمان الاجتماعي .

المؤلفات والبحوث:

١ - مجموعة أحاديث إذاعية وتلفزيونية وأبحاث متخصصة، ورسائل ومحاضرات في الشريعة الإسلامية .

٢ - أحكام المعاملات على مذهب أهل السنة والجماع للمنهج العلمي للدراسات المقارنة لمشروع التقنين .  
الأوسمة:

منح وشاح الملك عبدالعزيز من الدرجة الثانية مع البراءة الخاصة به (١١) ومنح عدد من شهادات التقدير الأخرى .  
علمه وصفاته:

كان غزير العلم ذا حلم وأناة يجسد صفات العلماء النابغين والعاملين المتتجين، حازماً من غير شدة ولطيفاً من غير ضعف غزير العلم متقد البديهة يفرض احترامه وحبه على من يقابله، ذا ابتسامه هادئة ويأسره التواضع المرصع بالوفاء والهيبة، طيب الكلام وسيع الإطلاع وعميق المعرفة والدراية بالأمر العامة والخاصة، يستأنس لجلوسه يتقبل الآراء وينصت إليها يعلم خاتمة الأمور قبل بدئها، وإن سئل عن أمر أفتى فيه بعلم وشرحه بوضوح لا يقبل اللبس، لقد كرس حياته لخدمة دينه ووطنه فكان نعم المواطن الصالح ذا تواضع وحنكة واقتدار تولى مهاماً كباراً فلم يعي بها وكلف بمهام أقل فلم يستصغرها، وعمل

(١١) انظر مجلة الدعوة العدد «١٨٢٨» ص ٢٠.

## من أعلام القضاء

الشيخ محمد بن إبراهيم بن جبير

مع شتى فئات المجتمع فكسب الاحترام والود بإحسانه وكرمه وهدوئه وتطبعه بطباع العلماء الأتقياء (١٢).

لقد كان صاحب فكرة تأسيس البنية الأساسية لمنهجية العمل لتحديث مجلس الشورى، وساهم بدور بارز في منظومة الأنظمة التي صدرت من قبل وأهمها نظام الحكم ونظام المقاطعات ونظام مجلس الشورى وغيرها كثير (١٣).

حياته (١٤):

لقد كانت حياة شيخنا «محمد بن جبير» ممتعة ذات أصول عميقة، يقل نظيرها، فهو يحسن التعامل المثالي في جميع شؤونه وأعماله، وقد وهبه الله الحكمة وتلمس الطريق السليم للتعامل مع البشر صغيرهم وكبيرهم، عالمهم وجاهلهم، كانت نفسه رحبة واسعة يدخلها الجميع بدون استثناء، وأي شخص يراجعه أو يلتقي به لا بد أن يتأثر بحسن تعامله وطيب خلقه سواء على المستوى الرسمي أو العادي، فالشيخ ابن جبير له طريقة في التعامل يندر أن تجدها لدى الآخرين، هذه الطريقة تتمثل في رحابة صدره وحسن لقائه فكأنه راضٍ كل الرضا عن الشخص الذي يقابله، ولا يكتفي بذلك، بل يؤانس به بالسؤال عن الصحة والحال، كما يستقصي بالسؤال عن الأولاد والوالدين، وقد يتطرق الحديث عن العمل والإنتاج، أما على المستوى الرسمي فهو الرجل المهيب القدير على دقائق الأمور يسائر الأحوال ويثني على الجهود ويبذل ما يستطيع من بيان العلم والمعرفة حسب المتوافر لديه لعل الآخرين يستفيدون وعلى نهجه يسرون، فتلتقي الأفكار وتتمازج الرؤى، دأبه

(١٢) من مقالة د. عبدالله بن محمد الشهري عضو مجلس الشورى بعدد الجزيرة «١٠٧١٦» ص ١٧ بتصرف.

(١٣) من مقالة منصور عبدالغفار عضو مجلس الشورى بنفس عدد الجزيرة السابق.

(١٤) من جريدة الرياض عدد «٢٢٧٦» الصادر يوم السبت ١٩/١١/١٤٢٢هـ.

## من أعلام القضاء

الشيخ محمد بن إبراهيم بن جبير

دائماً احترام الرأي وإبداء ما يناسب من العلم والحكم .

فتعامل ابن جبير مع الناس يعتبر مثاليا خصبا للقدرة والتأثير .

ولقاءاته دائماً كأنها دروس لمن يرغب التعلم والتدريب ، ولقد كان يتحلى بالرزانة والهدوء والموضوعية مع سعة البال ومكارم الأخلاق وكلما جلست معه وحاورته في موضوع وجدته ذا اطلاع علمي واسع وإلمام بالأنظمة واللوائح المختلفة واستيعاب ما تتضمنه من قواعد وأحكام فهو إلى جانب ذلك يجمع بين الفقه الشرعي والأنظمة الحديثة ، ولقد تواردت أحاديث مختلفة عنه وعن صبره وانضباطه في الحضور وحسن إدارة الجلسات وقدرته على إدارة الحوار والنقاش وإعطاء كل عضو حقه في الكلام والمناقشة ، إضافة إلى ذلك كان محبوباً من الناس لما يتمتع به من تواضع ومكارم أخلاق ولم ينعزل عن المجتمع ، ولقد كان بابه بعد صلاة المغرب مفتوحاً يستقبل الزوار بدمائة الخلق والإصغاء إلى محدثيه هكذا كان ابن جبير مثلاً للمربي الفاضل والأب الحنون والموجه الصالح لقد ارتبط اسمه بمنجزات الوطن الذي يعتز برجاله المخلصين .

آخر لقاءات معاليه:

كان ذلك مع أعضاء في البرلمان البريطاني من المسلمين (١٥) .

آخر جلسة ترأسها:

جلسة مجلس الشورى التاسعة والأربعين يوم الاحد ٦ / ١١ / ١٤٢٢ هـ بشأن مشروع نظام مزاوله مهنة التعقيب على المعاملات لدى الجهات الحكومية .

(١٥) وفد رسمي زار مجلس الشورى بمقره بالرياض .

## من أعلام القضاء

الشيخ محمد بن إبراهيم بن جبير

آخر أمانيه (١٦):

التعايش والتسامح مع الآخرين وقيام المسلمين بواجبهم وأن يكونوا الأمثلة الطيبة وأن يظهروا الوجه الحضاري للإسلام في تسامحه وعدله ، كان ذلك خلال آخر كلمة ألقاها بأحد الوفود الزائرة لمجلس الشورى .

وفاته:

انتقل إلى رحمة الله تعالى صباح يوم الخميس ١٠/١١/١٤٢٢ هـ عن عمر يناهز ٧٤ عاماً إثر مرض ألم به وأدخل على أثره المستشفى العسكري بالرياض (١٧) حيث أجرى قبل وفاته عملية قسطرة للقلب وهذه العملية الثالثة عشرة التي أجريت له (١٨) لأنه يعاني منذ فترة من القلب وسبق أن عمل قبل سنتين عملية قسطرة للقلب إلا انه أحس في أيامه الأخيرة بالآلام وأوجبت بقاءه في المستشفى حتى وافاه الأجل -رحمه الله- وقد نعى الديوان الملكي الفقيد في بيان أصدره في اليوم التالي من وفاته ، وصُلِّي عليه في عصر يوم وفاته بجامع الإمام تركي بن عبدالله بالرياض ودفن بمقبرة العود وصى عليه حشد كبير يتقدمهم سمو أمير منطقة الرياض ونائبه وعدد من أصحاب المعالي الوزراء وأعضاء مجلس الشورى وسفراء الدول العربية والإسلامية وعدد من العلماء وجمع غفير من المواطنين .

بعد رحيله:

وإذا كان رحيله أصاب أبناءه ومحبيه بالخسارة الفادحة فإن المصاب أكبر لدى القيادة والوطن كما هو لدى عارفيه في كافة القطاعات التي عمل بها ، لقد كانت وفاته فادحة

(١٦) ضمن كلمته التي ألقاها للوفد الزائر وهي آخر كلماته الخطابية.

(١٧) أشارت مجلة الدعوة إلى دخوله لمستشفى التخصصي والصحيح العسكري.

(١٨) رواية عن ابنه الدكتور خالد «أكبر أبنائه» نقلها من مجلة الدعوة بعددها «١٨٢٨» ص ١٩.

## من أعلام القضاء

الشيخ محمد بن إبراهيم بن جبير

وفقد العلماء ثلثة لا تسد فهم كالنجوم يهتدى بها، يقول ابن القيم:

فهم النجوم لكل عبد سائر      يبغي الإله وجنة الحيوان

ويقول بشار بن برد:

الموت نقاد على بابه      جواهر يختار منها الأجود

لقد نعاه العديد من العلماء والمسؤولين والكتّاب حتى أصبحت الصحف تفرد له الصفحات وتتقبل المشاركات التي امتدت أياماً بل أسابيع رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته وألهم أهله وذويه وعارفيه الصبر والسلوان.

من رثاء قاضي التمييز الشيخ علي بن مديش بجوي عضو مجلس الشورى سابقاً والقاضي بالمحكمة الكبرى بمكة المكرمة حالياً (١٩):

حكم الإله جرى في سائر البشر	بأن من عاش قد يأوي إلى الحفر
ويخرج المرء من دنيا الغرور ومن	دار الفناء ودار الهم والكدر
إما لدار نعيم طاب ساكنها	أو دار بؤس وهذا منتهى الخطر
والناس تذكره دوماً بسيرته	بالخير والشر من بدو ومن حضر
والأرض تنقص من أطراف رقعتها	كما أتى من كريم الآي في السور
واليوم نفقد حبراً من مشايخنا	من قدموا الخير والأعمال كالدرر
محمد بن الجبير الشهم قد عرفت	أعماله بحصيف الرأي والنظر
فالله اسأل ان يؤويه جنته	مدثراً بلباس الخنز والدرر

(١٩) ثمانية أبيات من قصيدته ذات ٢٣ بيتاً نشرت في الجزيرة يوم الأربعاء ١٦/١١/٢٢هـ ١٤٢٢هـ.